النتائج الأولية للحفريات وأعمال الترميم في خلّة عيسى/ بيت إيدس - الموسم الثاني ٢٠٠١م

إسماعيل ملحم

دراسة الكتابات الفسيفسائية المكتشفة

إعداد: عبد القادر الحصان

أجرت دائرة الآثار العامة خلال الفترة من ١ أيلول إلى ٢٥ تشرين أول ٢٠٠١م الموسم الثاني من أعمال التنقيب والترميم في موقع وكنيسة خلّة عيسى الواقعة غربي بلدة بيت إيدس في محافظة إربد، وقد تمّ تأريخ هذه المعالم إلى الفترة الواقعة بين بداية القرن السابع الميلادي وبين منتصف القرن الثامن الميلادي. ويجري البحث عن ارتباطٍ محتمل بين هذا الموقع وكهف قريب منه أقام به السيد المسيح وعدد من أتباعه أثناء رحلةٍ لهم إلى شرقي الأردن في حوالي سنة ٢٩م (ملحم والحصان ٢٠٠١: حفرية خلّة عيسى (صير)، بيت إيدس، الموسم الأول ٢٠٠٠م. **حولية دائرة الآثار العامة** ٤٥: ٣٣-٥٠).

أولاً: أعمال التنقيب

تكوّن فريق التنقيب من إسماعيل ملحم مشرفاً، وسمير حميدات فني آثار، وزايد السلامة مراقباً للورشة، وخلف الحموري سائقاً، وفراس الروسان رساماً، وحوالي عشرين عاملاً محلياً. تمّ العمل في (١٤) مربعاً قياس كل مربع على حدة ٤ × ٤م، أخذت أرقاماً متسلسلة من ١-١٤، تمّ من خلالها الكشف عن كامل مساحة الرواق الأمامي للكنيسة وحجرتين وجزء من الساحة السماوية. وفيما يلي وصف لهذه المعالم المكتشفة:

١. الرواق الأمامي للكنيسة: يتخذ الرواق الأمامي للكنيسة شكلاً مستطيلاً بقياس ٤٠٠ × ٩٧٠سم رصفت أرضيته بالفسيفساء الملّون الذي يغلب عليه الخلفية البيضاء موزع عليها زخرفة مكونة من أنصاف دوائر وبتلات زهور باللّون الأحمر، يؤطرها جميعاً شريطٌ زخرفي لولبي استخدم فيه اللونين الأحمر والأسود (**الشكل ١**). كما وجد في الجهة الشمالية من الأرضية الفسيفسائية كتابتين باللغة اليونانية، وشكل طائر وشجيرة استخدم فيها بشكلٍ رئيسي مكعبات الفسيفساء ذات اللون الأحمر (**الشكلين ٢، ٣**). غير أن هذه الأشكال الزخرفية والكتابات قد تعرضت أجزاءً منها للفقدان نتيجة نحت مدفنين أرضيين في فترةٍ لاحقة، يبدو أنهما استخدما لكهنة الكنيسة. وضعت الكتابة الكبيرة ضمن إطارٍ مستطيل بقياس ٩٥ × ١١٢سم وتتألف من ١٢ سطراً فُقد منها السطران الأخيران، أما الكتابة الأخرى فهي أصغر مساحة وبدون إطار، وتتكون من ثلاثة أسطر وتبلغ قياساتها حوالي ٢٥ × ٥٨سم، سنقوم لاحقاً بقراءة هذه الكتابات في ثنايا البحث (**أنظر الشكلين ٣، ٥**).

أما المدفنان فيتخذ كل منهما شكلاً مربعاً بقياس ٢٠٠ × ٢٠٠سم ويتكونان من الداخل - كلٍ على حدة - من موضعي دفن مستطيلين يفصل بينهما حاجز صخري. تبلغ قياسات مواضع الدفن في المدفن الشمالي ٢١٥ × ٢٨ × عمق ٥٦سم، وفي المدفن الجنوبي ١٩٧ × ٥٥ × عمق ٣٦سم. ويتخذ مدخل المدفن الشمالي شكلاً مربعاً تقريباً بقياس ٨٢ × ٦٠سم، أما مدخل المدفن الجنوبي فيتخذ شكلاً مستطيلاً بقياس ٢٠٠ × ٧٦سم، ووجدت ثلاث شبائح حجرية ذات لونٍ رمادي تغطي مدخل المدفن الجنوبي، أما مدخل المدفن الشمالي فقد عَبث به لصوص الآثار الذين امتد عبثهم أيضاً للمدفن الجنوبي عن طريق فتح فجوة بين المدفنين والسطو على موجوداتهما (**أنظر الأشكال ١، ٢، ٣**).

من ناحيةٍ أخرى فقد تمّ الكشف عن مصطبتين (مقعدي جلوس) في الجانبين الشمالي والجنوبي للرواق، يبدو أنهما كانا يُستخدمان للجلوس. ويغلب أن سقف الرواق الأمامي للكنيسة كان مسقوفاً بسقف نصف برميلي نظراً لوجود ست قواعد لعقود كانت ترفع السقف، كما يتواجد على جوانب الجدران بقايا قصارة كلسية بيضاء، ويتصل بالجهة الشرقية من الرواق مدخلا الكنيسة، أما من الجهة الغربية فيفضي الرواق إلى ساحة سماوية عبر مدخلين. ومن الجدير بالذكر أن الجدران وجدت في حالة دمارٍ كبير، إضافة إلى الأضرار الكبيرة التي لحقت بالموقع جراء نمو الأشجار البرية وعبث لصوص الآثار (**أنظر الشكلين ٢، ٤**).

٢. الحجرة رقم (٤): تمّ الكشف في هذا الموسم عن حجرةٍ جديدة تقع في الجهة الغربية من الرواق الأمامي أطوالها ٤٢٥ × ٤٠٣سم، وللحجرة مدخل بعرض ٨٤سم، يبلغ

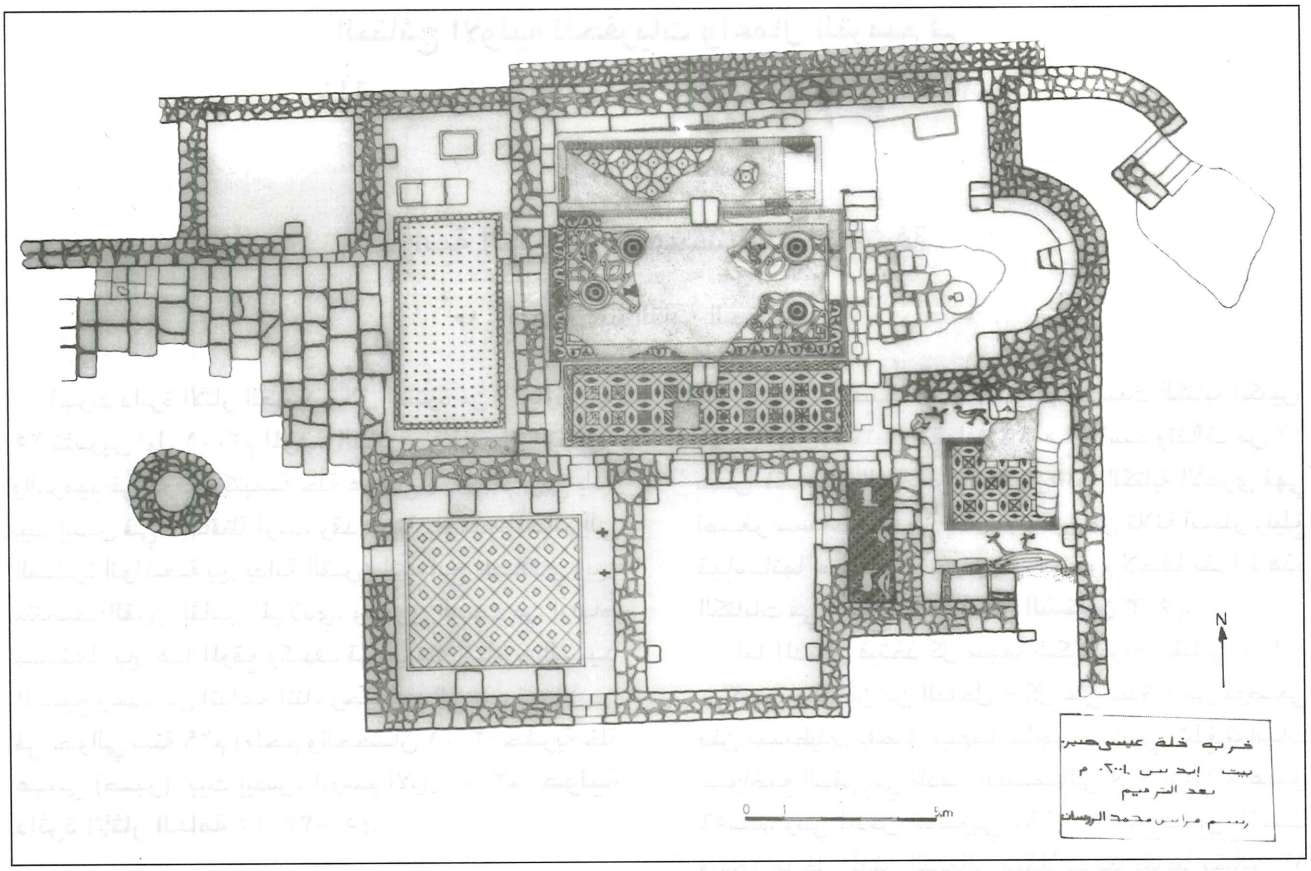

١. المخطط العام لنتائج التنقيبات وأعمال الترميم في كنيسة ودير خلّة عيسى لعام ٢٠٠١م.

٢. الجزء الشمالي من الرواق الأمامي للكنيسة، منظر عام.

ارتفاع جدرانها كالتالي: الجنوبي ١٥٠سم، والغربي ١٦٠سم، والشمالي ٧٨سم. وجدت أرضية الحجرة مفقودة، إذ أن جزء منها صخر طبيعي وجزء آخر ترابي ويتناثر فوقهما مكعبات فسيفساء بيضاء، وربما استخدمت هذه الحجرة مطبخاً فقد عثر في أرضيتها على كميةٍ من الرماد والفحم، إضافةً إلى ملعقة حديدية كبيرة يصل طولها حوالي ٩٠سم. عملت جدران هذه الحجرة من حجارة متوسطة الحجم ومشذبة وحجارة صغيرة غير مشذبة يربطها ملاط

٣. فسيفساء الرواق الأمامي للكنيسة وعليها كتابات يونانية وشكل طير، وشريط لولبي، ومدخلا المدفنين.

٤. الرواق الأمامي للكنيسة، باتجاه الجنوب.

طيني (**الشكل ٦**).

٣. الحجرة رقم (٥): تقع هذه الحجرة في الجهة الجنوبية الغربية من أروقة الكنيسة، وهي مربعة الشكل تقريباً بقياس ٦١٠ × ٥٧٨سم، ورصفت أرضيتها بمكعبات الفسيفساء الأبيض وزخرفت الأرضية بخطوط متقاطعة باللون الرمادي، مكونة معيناتٍ متجاورة يتوسط كل منها زخرفة معين صغير، ويُحيط بهذه الزخارف إطار مستطيل من خطين متوازيين. يُلاحظ في الجهة الشرقية من الأرضية الفسيفسائية وجود رقعة فسيفساء رصفت في فترةٍ لاحقة مكان رقعة فسيفساء أصلية تمّ نزعها بمساحة ٢٢٣ × ٥٥سم، وقد رصفت الفسيفساء الحديثة من مكعبات بيضاء، ووضع عليها صليبان أحدهما باللون الأحمر والأصفر والآخر باللون الأحمر والأزرق، ويحتمل أن الرقعة الفسيفسائية المنزوعة كان مكانها كتابة باللغة اليونانية تمت إزالتها لأسباب غامضة.

يوجد في هذه الحجرة أربع قواعد لأقواس (قناطر) كانت ترفع سقف الحجرة، ويصل عرض كل قاعدة حوالي ٦٨سم. وللحجرة ثلاثة مداخل: شمالي بعرض ٦٥سم، وغربي بعرض ٦٧سم وجنوبي بعرض ٧٨سم. ومن ناحيةٍ أخرى فقد وصل ارتفاع الجدران بعد الترميم من ١٥٧سم إلى ١٩٥سم (**الشكلين ٧، ٨**).

٥. الكتابة الفسيفسائية الكبيرة في أرضية الرواق الأمامي للكنيسة.

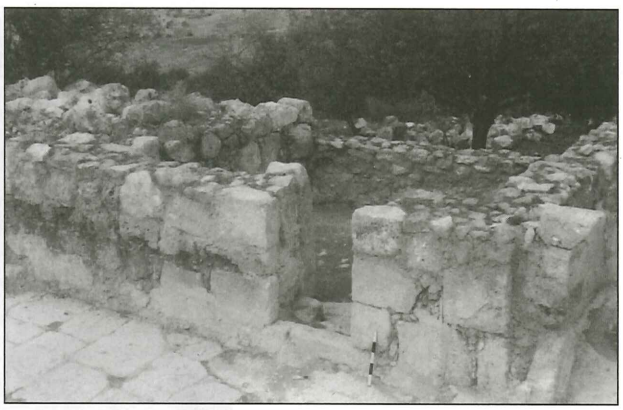

٦. الحجرة رقم (٤).

٧. الحجرة رقم (٥)، يُلاحظ أرضيتها المرصوفة بالفسيفساء.

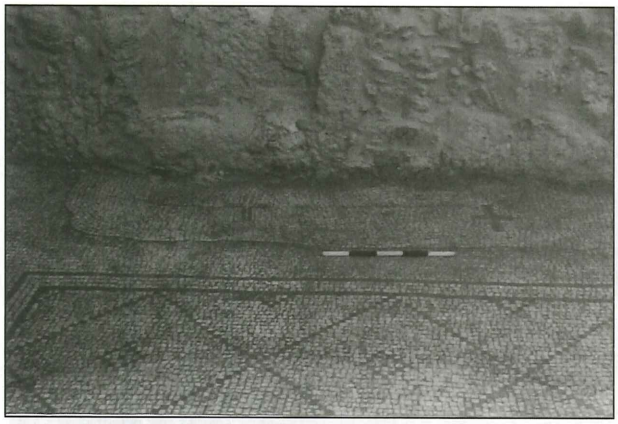

٨. جزء من الأرضية الفسيفسائية للحجرة رقم (٥)، ويُلاحظ رقعة فسيفساء مضافة لاحقاً عليها صليبين.

٤. الساحة السماوية: توجد الساحة السماوية في الجهة الغربية من الكنيسة ويتوسطها بئر ماء، وقد رصفت بالبلاط الحجري المسطح، فيما فقدت أجزاء كبيرة من الرصفة الحجرية، وعلى الأرجح أنها نزعت واستخدمت للعمارة في مكانٍ آخر، تتراوح أطوال كل بلاطة بين ٥٠-٧٠ × ٢٨-٧٠سم. أما بئر الماء فقد نحت في الصخر الطبيعي، ويتخذ شكلاً إجاصياً، عمقه حوالي ٥٣٥سم، وله فوهة دائرية بقطر ١٢٠سم، وتم عمل خرزة مستديرة فوق فوهة البئر لحمايته أثناء الترميم، وعُمل فيها مصارف لإدخال مياه المطر. وتمّ تنظيف البئر بأكمله من الأنقاض والأتربة، وتبين أن جوانبه معظمها مقصورة بملاطٍ رمادي اللون، في حين أن جوانبه الأخرى متضررة وتعاني تآكل في الصخر، كما شيدت أرضية البئر من ملاطٍ مشابه للجدران، مع وجود تآكل في أجزاء من الأرضية (**أنظر الشكلين ١، ٩**).

ثانياً: أعمال الترميم

جرت أعمال الترميم بشكلٍ متزامن مع أعمال التنقيب الأثري بهدف إعادة بناء الجدران الساقطة في مكان الحفر

٩. الجزء المكتشف من الساحة السماوية للكنيسة ويُلاحظ رصفتها الحجرية وخرزة البئر.

توفيراً للجهد والوقت، لأن أعمال الترميم جميعها تمت بشكل يدوي وبدون استخدام رافعات. أشرف على أعمال الترميم كل من مشرف الحفرية والمهندس علي العويصي من مكتب آثار أم قيس.

واجهت أعمال الترميم صعوبة كبيرة نتيجة الدمار الكبير الذي لحق بمبنى ومرافق الدير والكنيسة، ولم يقتصر على الدمار القديم الناتج عن الزلازل، بل تبعه دمار ألحقه لصوص الآثار بالموقع، فبالإضافة إلى سرقة أجزاءٍ كبيرةٍ من فسيفساء الكنيسة والحجرات الملحقة بها، قاموا بتدمير العديد من الجدران وسرقة محتويات القبور، وخلط الطبقات الأثرية. لذلك تمّ الحرص على إعادة بناء ورفع جدران الكنيسة ومرافقها بما يتفق والمخطط العام ونوعية الحجارة المستخدمة، وتمّ لهذه الغاية استخدام خلطة مكونة من المواد المذكورة في الجدول التالي لربط حجارة الجدران وتثبيتها.

المادة	النسبة
رمل أبيض	٣ دلو
رمل صويلح	٢ دلو
أسمنت أبيض	١ دلو
أسمنت أسود	٢/١ كيلو غرام
شيد	٢/١ كيلو غرام

وقد ثبتت فاعلية هذه الخلطة وقوة تماسكها وانسجام لونها مع الحجارة الكلسية الأثرية في الموقع. وتتلخص أعمال الترميم بما يلي:

١. تمت إعادة بناء جدار حنية الكنيسة بشكلٍ نصف دائري وبارتفاع ١٠٤سم، وتم استخدام الحجارة المشذبة المتناسبة مع استدارة الحنية، واستخدم الملاط الطيني لغايات تثبيت الحجارة فوق بعضها، أما تثبيت الحجارة من الخارج فاستخدم فيه الخلطة الأسمنتية (**الشكل ١٠**).

٢. تم رفع الجدران المجاورة لحنية الكنيسة بمستوى الارتفاع نفسه (**الشكل ١١**).

٣. تم إعادة رفع وبناء الجدار الشمالي للكنيسة بشكلٍ كامل بارتفاع ١٣٠سم وبعرض ٨٠سم، كما تم عمل جدار داعم في أسفله بعرض ٧٥سم وارتفاع ١٠٠سم، وذلك اعتماداً على الحجارة المتواجدة أصلاً في مكان الجدار الشمالي (**أنظر الشكلين ١٣، ١٧**).

٤. تم إعادة بناء المدخل الجانبي للكنيسة الموجود في الجدار الشمالي بعرض ٦٩سم (**الشكل ١٢**).

٥. تم رفع الجدار الغربي للكنيسة بارتفاع ١٥٠سم (**الشكل ١٣**).

٦. تم بناء جدران داعمة لسقف الكهف المجاور لحنية الكنيسة نظراً لوجود تصدعات حادة في جدران السقف، وسقوط أجزاء من سقف الكهف، مما يشكل خطورةً على وضعه العام (**أنظر الشكل ١٥**).

٧. تم رفع جدران الحجرة رقم (٢) بارتفاع ١٦٥–١٧٠سم، وقد تبين وجود خزائن جدارية في الجدارين الغربي والجنوبي، يبدو أنها كانت تستخدم لحفظ الحاجيات، وتصل أطوال هذه الخزانات كالتالي:

خزانة الجدار الغربي ٦٠ × ٧٠ × عمق ٤٧سم؛ وخزانة الجدار الجنوبي رقم (١) ٥٨ × ٦٣ × عمق ٦٨سم؛

١٠. هيكل وحنية الكنيسة بعد ترميمها.

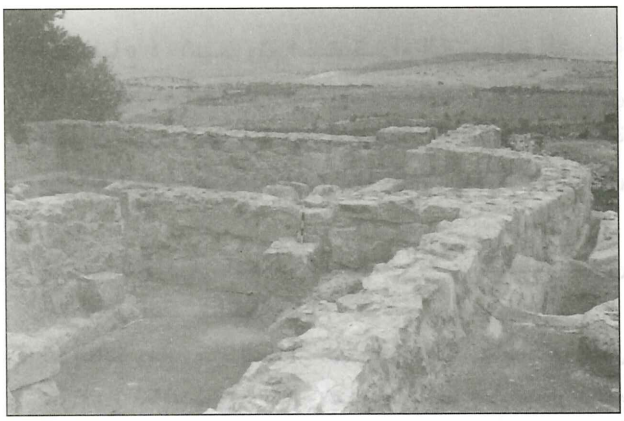

١١. جدران الكنيسة بعد الترميم، منظر عام باتجاه الشمال.

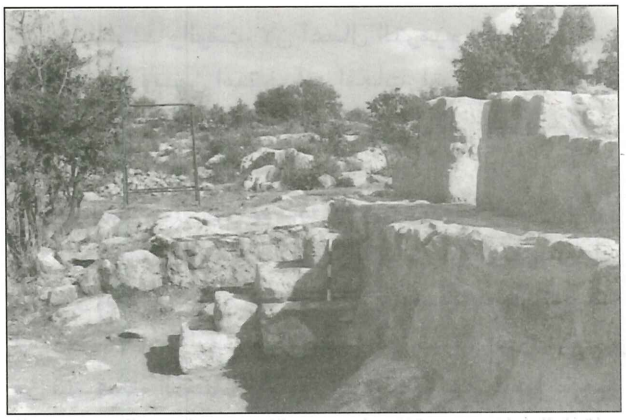

١٢. مدخل الكنيسة الشمالي متصل به درج بعد الترميم.

١٣. الجدار الغربي ومدخلا الكنيسة الرئيسية بعد الترميم.

وخـزانة الجـدار الجنوبي رقم (٢) ٦٨ × ٥٩ × ٦٠سم (**الشكل ١٤**).

٨. تم رفع جـدران الحـجـرة رقم (١) والحـجـرة رقم (٣) وضبط وضع القواعد الحجرية التي كانت ترفع الأسقف (**الشكل ١٦**).

٩. تم ترميم المقاعد الجانبية في الرواق الشمالي للكنيسة (**أنظر الشكل ١٣**).

١٠. تم عمل خرزة للبئر الذي يتوسط الساحة السماوية من حجارة صغيرة ومتوسطة الحجم بارتفاع حوالي ٧٠سم، يتوسطها فوهة بقطر ١٢٠سم (**الشكل ١٨**).

ثالثاً: الكتابات الفسيفسائية

تمّ العثور في موسم التنقيبات الثاني للعام ٢٠٠١م، على كتابتين تذكاريتين باللغة اليونانية القديمة على الأرضيات الفسيفسائية في الجزء الشمالي من الرواق الأمامي للكنيسة، بجانب مدفنين منحوتين في الصخر الطبيعي، الأولى كبيرة مؤلفة من ١٢ سطراً، والثانية صغيرة مؤلفة من ثلاثة أسطر.

١- الكتابة الأولى: تعتبر الكتابة الأولى كتابة تأسيسية خالصة وتقع أمام مدفنٍ منحوت في الصخر الطبيعي، رصفت مكعباتها باللونين الأحمر والبرتقالي ضمن إطارٍ أسود مستطيل بقياس ١١٢ × ٩٥سم على خلفية بيضاء، وتتكون الكتابة من ١٢ سطراً تضرر فيها السطرين الأخيرين نتيجة حفر المدفن بالقرب منها، أما ارتفاع الأحرف فيتراوح ما بين ٥-٥,٧سم.

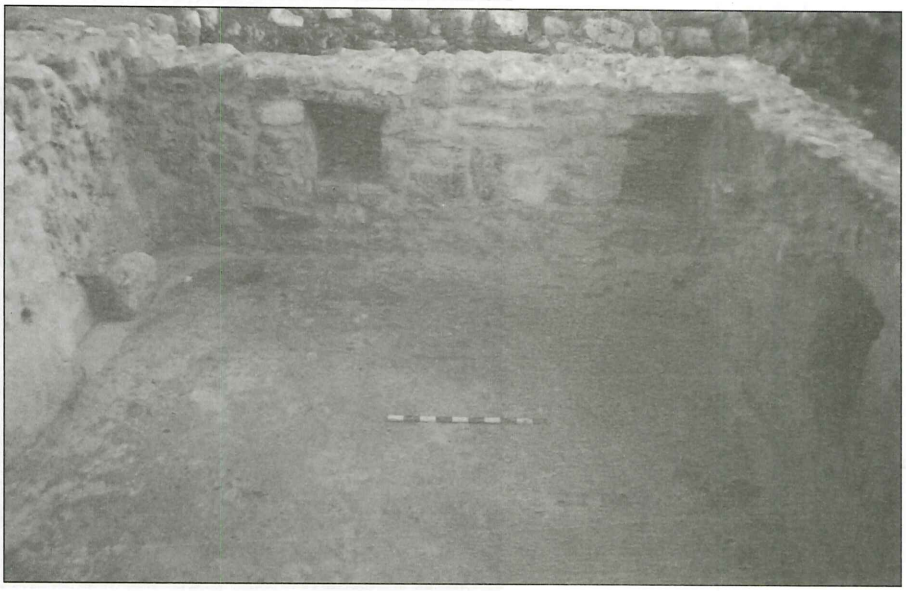

١٤. الحجرة رقم (٢) بعد الترميم، وتتضح في جدرانها ثلاث خزائن جدارية.

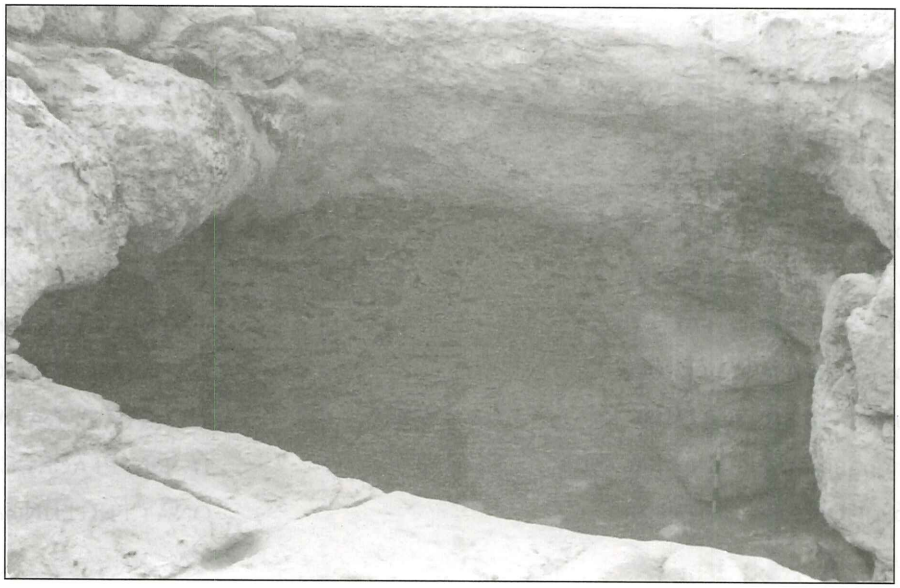

١٥. الكهف المقابل لحنية الكنيسة، وتتضح الجدران الداعمة التي تمّ بناؤها في الترميم.

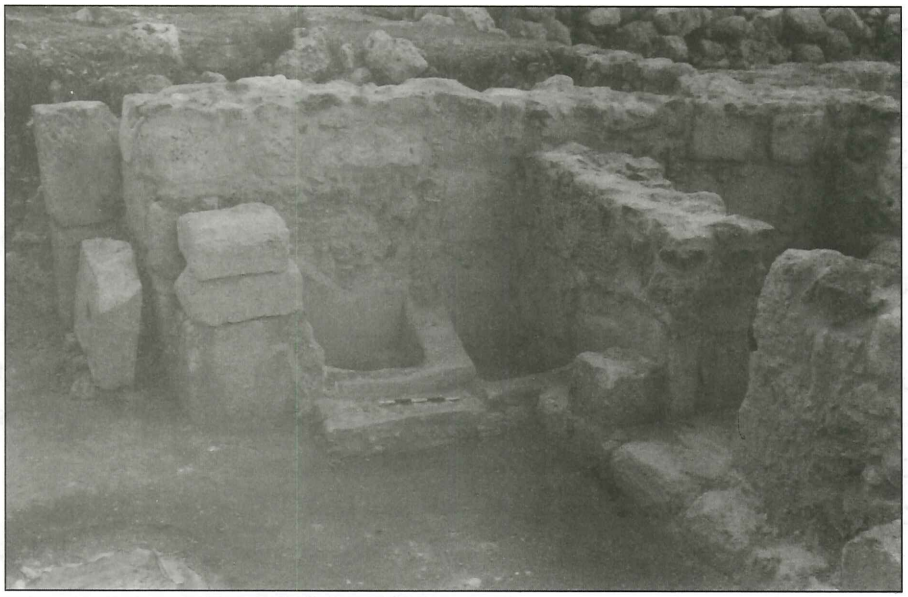

١٦. حوضا تعميد الأطفال بعد الترميم، الحجرة رقم (١).

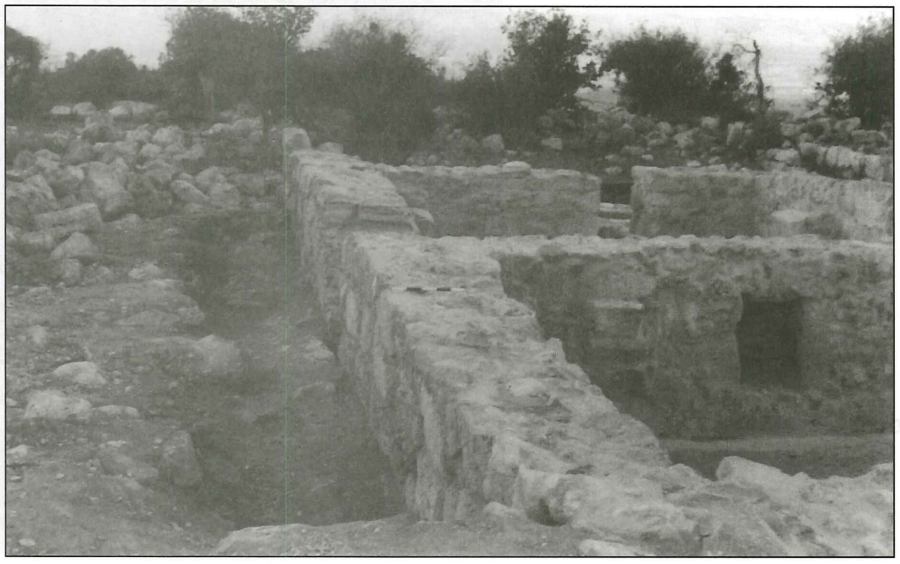

١٧. جزء من الحجرتين رقم (٢) و(٥) بعد الترميم.

النص:

ΕΠΙΤΟΥΘΕΟCΕΒϛΠΑ
ΤΡΟCΗΜωΝΑΜΕΡΟΥ
ΑΝΕΝΕΟΘΗΤΟΜΑΡΤΥ
ΡΗΝΚΕΜΗCΘΗΘΙΚΥΡΑ
ΤΟCΜΑΡΙΝΟΥΔΙΑΚϛ
ΤΟΥΜΑΚΑΡΙΟΥΚΑΙΕΝΘ
ΑΔΕΚΙΜΕΝΟΚΕCΟCΟΝΑ
ΥΤΗCΤΑΤΕΚΑΙΛΙΟΥΚΕ
ΠΟΡΦΥΡΙΑCΚΕΕΠΙΒΛΕΨ
ΟΝΑΥΤΗCΤΗΝωΔΕCΠΟ
ΥΔ.....

القراءة:

επί του θεος εβεστα του πα
τρος ήμων αμερου
ανενεοθη το Μαρτυ
ρην Κύριε Μνησθη θί κυρα
τος Μαρινου διακινου
του Μακαριου καί ενθ
αδε κιμενο κεσος όνα
υτησ τα τε καί λιου κε
πορφυριας κε επί βλεωμαί
όναυτης την ῶδηνεσπο
υδ

١٨. منظر عام باتجاه الشرق للكنيسة ومرافقها بعد الترميم.

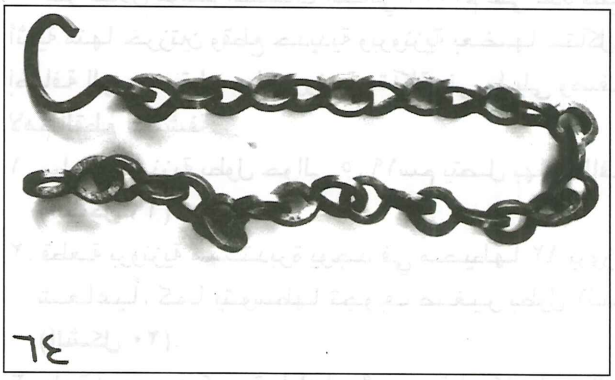

١٩. سلسلة برونزية.

٢١. ملعقة حديدية بطول ٩٠سم.

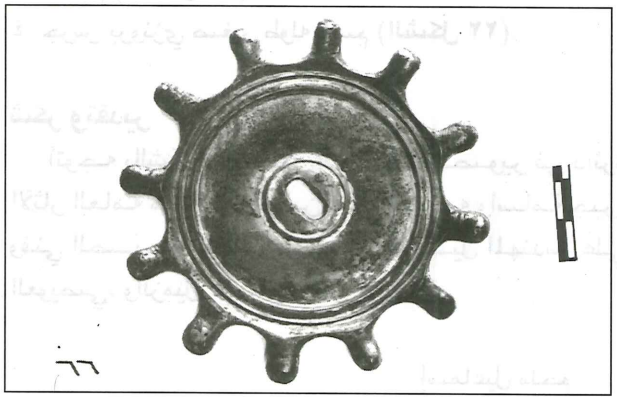

٢٠. قطعة برونزية مستديرة شعاعية.

٢٢. جرس نحاسي صغير.

الترجمة:

"في عهد جزيل التقوى أبانا
أميروس، جُدّدت في عهده المجيد

يا رب اذكر الشماس كوراتوس ابن مارنيوس صاحب السعادة، ويرقد هنا كيمينوس ابن كيسوس البحّار وليون من بورفورياس وهذه من جهد وحماس البحّار الذي دار وجال

الـ ...

يُلاحظ من هذه الكتابة ذكر اسم شخص كان بحاراً جال في العالم ودفن في أحد المدفنين مع شخصين آخرين هما ليون بمعنى الأسد وبورفورياس بمعنى الأرجواني، كما أن الفعل "ΕΠΙ ΒΛΕΨΟΜΧΙ" بمعنى (دار وجال) ذُكر باختصار دون وضع إشارة الاختصار، ومن ناحيةٍ أخرى فإن خطأ إملائي يلاحظ في كلمة "MHCΘH" بمعنى (أذكر) وسقط ربما سهواً حرف "N" من الكلمة "MNHCΘH" أما كلمة يا رب فجاءت مختصرة كما هي في معظم الأحيان Κυριε: ΚΕ. .

ومن خلال استقراء هذه الكتابة الفسيفسائية نستنتج أنها متأخرة زمنياً عن الكتابة التأسيسية، وذلك لأنها جددت – كما أشار النص – في عهد الأب (أمير) وهذا اسم عربي خالص، ويعتبر هذا التجديد لاحق للتجديد الأول الذي ذكرته الكتابة التأسيسية الموجودة أمام الهيكل (ملحم والحصان ٢٠٠١: حفرية خلة عيسى/ بيت إيدس، الموسم الأول ٢٠٠٠م. **حولية دائرة الآثار العامة** ٤٥: ٤٦-٤٧). حيث ذكر فيها الكاهن بورفورا وقيّوم وليس أمير"وس". من ناحيةٍ أخرى فإن هذه الكتابة تذكر أسماء وصفات غير التي ذكرت في الكتابات الفسيفسائية التي عثر عليها في موسم التنقيب الأول ٢٠٠٠م، مثل: (السعيد، البحار، كيمنوس كيسوس الأرجواني، بورفورياس وليون)، بالإضافة إلى صفة (جزيل التقوى وأبانا) وغيرها، كما يلاحظ بأن الأحرف المستخدمة مربعة ولها زوايا قائمة وهذه صفة مقدونية خالصة في الكتابة.

٢) الكتابة الثانية: تقع الكتابة الثانية على بعد ٢٥سم في الجهة الشمالية من الكتابة الأولى، وهي مكونة من ثلاثة أسطر ورصفت بالمكعبات ذات اللون الأسود وتتجه الكتابة شمال- جنوب عكس الكتابة الأولى التي تتجه شرق- غرب، كما أن هذه الكتابة رصفت على أرضية بيضاء بدون إطار، ويجاورها رسم لبطة وشجيرة ربما كانت شجيرة زيتون، وتقع الكتابة الفسيفسائية ورسمتا البطة والشجيرة بين المدفنين المنحوتين في أرضية الرواق الأمامي للكنيسة. يصل طول الكتابة ٥٨سم وعرضها ٢٥سم، ويبلغ الارتفاع لكل سطر ٦سم، أما ارتفاع الأحرف فيتراوح ما بين ٣,٥-٦سم.

النص:

ΕΝΤωΑΓΙω
ΤΟΠωΜΝΗ[
ΘΗΘΕΗΔΙΑΚ°

القراءة:

ἐντῶ αγιῶ
τοπῶ μνης
θηθεη διακονου

الترجمة:

"في هذا المكان
المقدس يُذكر
الشماس "

يمكن الاستنتاج من هذا النص أن المقصود بالشماس هو ذاته اسم الشماس الموجود في الكتابة الأولى وهو "كوراتوس بن مارنيوس الشماس السعيد"، وأن أحد المدفنين يضم رفاته.

رابعاً: القطع الأثرية المكتشفة

عثر خلال موسم التنقيبات الحالي ٢٠٠١م على عدة قطع أثرية منها خرزتين وقطع حديدية وبرونزية بعضها متآكل، إضافة إلى ست قطع عملة برونزية متآكلة. في ما يلي وصف لأهم القطع المكتشفة:

١. سلسلة برونزية بطول حوالي ١٩,٥سم يتصل بها خطاف (**الشكل ١٩**).
٢. قطعة برونزية مستديرة يوجد في محيطها ١٢ بروزاً شعاعياً، كما يتوسطها تجويف صغير بطول ١سم (**الشكل ٢٠**).
٣. ملعقة حديدية كبيرة طولها ٩٠سم، وقطر كفها حوالي ١٣سم (**الشكل ٢١**).
٤. جرس برونزي صغير طوله ٨سم (**الشكل ٢٢**).

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر والتقدير إلى قسم التصوير في دائرة الآثار العامة ممثلاً بالسيدين سالم الدعجه وأسامة جبر، وفني الصيانة عادل طوشان والزميل المهندس علي العويصي، والزميل الرسام فراس الروسان.

إسماعيل ملحم
عبد القادر الحصان
دائرة الآثار العامة